بسم الله الرحمن الرحيم

**الخريطة الذهنية لمصادر القوة والضعف في علم الجغرافيا**

هوية علم الجغرافيا على المحك

أ.د. مضر خليل عمر الكيلاني

**تعريف علم الجغرافيا**

 من اسس مناقشة اي موضوع علمي تعريف \ تحديد المصطلحات والمفاهيم مسبقا ليكون الحوار والمداخلات في مسارهما الصحيح ، دون لبس او اشتباه . وموضوعنا منصب كليا على علم الجغرافية و تحديد هويته و تقييمها طبقا لطريقة SWOT : مصادر القوة Strength ، مصادر الضعف والوهن Weakness ، فرص النهوض والتقدم Opportunities ، و مصادر الخطر Thread .

 وصف معجم لالند المعروف مادة الجغرافيا بانها ((وصف لمختلف مناطق سطح الارض ، دراسة ، وبقدر الامكان ، تفسير للظواهر الطبيعية والسياسية و الاقتصادية في علاقتها بالمكان و فيما بينها .)) فالجغرافي معني بوصف الارض وما عليها ، و العمل على دراسة الظواهر الطبيعية و البشرية (سياسية ، اقتصادية) و علاقتها بالمكان و اثر تفاعلها فيه وعليه (النتائج الاجتماعية و الحضارية) . بعبارة اخرى دراسة كل ما يحدث في المكان ويؤثر عليه ، مع التاكيد على تفاعل العوامل المؤثرة فيما بينها .

 وعرفت الموسوعة البريطانية الجغرافيا بانها ((العلم الذي يصف ويحلل التحولات المكانية للظواهر البشرية والطبيعية على سطح الارض . وترتبط الجغرافيا بالارض وعلومها كما ترتبط ايضا بالعلوم الانسانية .)) . التركيز هنا على تحليل التحولات المكانية (التباين الافقي – المكاني و التباين العمودي – الزمني في المكان نفسه) للظواهر البشرية و الطبيعية على سطح الارض . ولهذا ، وبهذا ايضا ، فالجغرافية على صلة متينة بعلوم الارض (الطبيعية) والعلوم الانسانية (الاجتماعية – السلوكية) . فالجغرافية بجوهرها و عمقها التاريخي ، ثنائية الركائز والاسس الموضوعية (طبيعية – بشرية).

 وعرف معجم الجغرافيا الفرنسي الجغرافيا بكونها ((بخلاف الجيولوجيا فان الجغرافيا علم بشري ، بعد ان كانت في بعض الاوقات علما رياضيا (تعريف وقياس اشكال الارض وابعادها) . وهي تهدف الى ابراز ومحاولة تدقيق طبيعة وكثافة العلاقات والروابط التي تطبع حياة المجتمعات البشرية وتكيفها)) . اشرت المدرسة الفرنسية البعد الانساني للجغرافيا وركزت عليه ، وفي الحقيقة فان الجغرافيا حتى في مراحل تطورها الفكري الاولى (رسم الخرائط و قياس الابعاد المكانية) فان هدفها ليس ترفا فكريا بل لاغراض تطبيقية تخدم المجتمع و الدولة . فالمعرفة الجغرافية ، ومن ثم التعمق فيها وتحليلها علميا هدفه خدمة المجتمع – تحليل للعلاقات والروابط التي تطبع حياة المجتمعات البشرية وتكيفها .

 وفي المؤتمر الدولي السابع والعشرين المنعقد في واشنطن 1992 ، نصت النشرة الاعلامية للمؤتمر على ان ((الجغرافيا هي علم المجال والمكان . ويشمل موضوعها الظواهر الطبيعية والبشرية التي تشكل امكنة العالم وبيئاته . ويصف الجغرافيون سبب تحول الامكنة بواسطة النص والخريطة كما يفسرون نشأة هذا التحول محاولين في نفس الوقت الوقوف على دلالته . وتسعى الجغرافيا باستمرار الى فهم الخصائص الطبيعية والثقافية للامكنة ومواقعها الطبيعية على ظهر البسيطة .)) . لقد قدم هنا المجال space (فضاء المكان) على المكان ، اي انتظام الاشياء وتوزيعها في فضاء المكان . وركز على التباينات المكانية للظواهر الطبيعية والبشرية ، التي تشكل بيئات الامكنة ، وتفاعل العوامل \ العناصر الطبيعية والبشرية لتشكيل شخصية المكان . وحدد دور الجغرافيين بوصف اسباب تحول الامكنة (التغيرات العمودية للامكنة) باعتماد النصوص والعرض الخرائطي ، مع تفسير للاسباب و الدلالات (النتائج المنظورة) . كما حدد هدف الابحاث الجغرافية في فهم الخصائص الطبيعية و الثقافية للامكنة ، وتحديد مواقعها الطبيعية على سطح الارض .

 وهناك من يؤمن بانه ((سواء اكانت الجغرافيا (العلم الذي يدرس الارض) او (دراسة للعلاقات بين الانسان والبيئة الطبيعية ) او (علم التوزيعات) او (علم التباين المكاني) فهي تظل مادة تأليفية تتناول عددا هائلا من العناصر المتفاعلة داخل تركيبات معقدة وغير ثابتة ، زمانا ومكانا ومقياسا .)) . بهذا المعنى تكون الجغرافيا علما يدرس العناصر المتفاعلة (طبيعية وبشرية ) في تركيبات معقدة ، وغير ثابتة مكانيا و زمنيا . فالجغرافي يدرس مجرى نهر الحياة حيث كل شيء فيه متباين من مختلف الجوانب . فكل قطرة ماء في هذا النهر لها مصدرها ومسارها ونقاوتها و الهدف منها و نهايتها . في هذه النظرة الموضوعية (لعناصر الحياة التي يدرسها الجغرافي) اشير الى تكامل دراسة (الظواهر الجغرافية – طبيعية وبشرية ) طبقا لمقياس scale الدراسة ، من المحلي التفصيلي الى العالمي . ومن يدرس هذا النهر انما يعرض ما توصل اليه من معلومات ومعرفة في الموقع الذي هو فيه و الجانب الذي استمد منه معلوماته ، ومنظوره الشخصي و الفكري .

**تقييم موضوعي لعلم الجغرافيا**

 اعتمد الكثير من الجغرافين تشبيه علم الجغرافيا بالشجرة الوارفة الظلال ، الكثيرة الاغصان . واجد هذا التشبيه مناسبا لما ساطرحه من رأي عن الواقع الراهن للجغرافيا . فالجغرافيا عريقة في قدمها ، تمتد جذورها المعرفية الى بدء الحضارة الانسانية ، و منطوقها الفلسفي مع بداية الفكر الفيزيائي – الرياضي ، وعدت علما غائيا (يخدم غايات محددة – سياسية في الغالب \ التوسع الاستعماري – و خدمة المجتمع والدولة) فهي تطبيقية باصلها . فالجذور امتدت اتساعا وعمقا فتغذت شجرة الجغرافيا من مختلف صنوف الترب و المغذيات الحيوية المحيطة والمؤثرة على مكانها . ومن خلال عملية نموها تم تشذيب بعض اغصانها (التخصصات الفرعية – جغرافية الاجناس مثلا) ، وتم تطعيم بعض اغصانها من خلال انخراط غير الجغرافيين بالعمل الجغرافي (جيولوجيا ، فيزياء ، رياضيات ، اجتماع ، اقتصاد ، علم النفس ، وغيرها ) . بهذا ، ولهذا فقد اصبحت اغصان شجرة الجغرافيا متنوعة الالوان و الطعم ، ولهذا السبب تاثر مريدوها بما استساغوه من طعم ولون و معرفة طبقا للجانب الذي نهلوا منه . فتعددت المذاهب والمناهج والرؤى ، ولكن بقيت الشجرة نفسها – علم الجغرافيا .



[Cite your source here.]

1. **مصادرالقوة في علم الجغرافيا**

سمات علم الجغرافية و خصائصه هي مصدر قوته ، ورسوخه و ديمومته . فهو يتسم ب :

1. **ثنائية دراستة للظواهر (الطبيعية والبشرية) وتكاملهما في المكان ،** ما يحدث على سطح الارض من ظواهر و مشاكل واحداث ، تكون اسبابها اما طبيعية والنتائج بشرية ، او بالعكس . لذا فالتركيز في \ على اى منهما لا يعطي الموضوع حقه . وشخصية المكان هي من نتاج تفاعل العناصر الطبيعية والبشرية فيه . فعلى الرغم من سيادة المنظور الطبيعي في الجغرافية ردحا من الزمن ، الا ان العامل البشري (الانساني) كان المحرك الخفي لذلك دوما . فالانسان (المجتمع البشري) هو الهدف المعلن و المخفي في جميع انواع الدراسات الجغرافية عبر الزمن ، اكان ذلك صريحا معلنا (تطبيقيا) ام لا (نظريا) .

**المطلوب :** *الحفاظ على هذه الثنائية وعدم الانسياق وراء التفاصيل الثانوية في التخصص الدقيق* .

1. **العالمية** ، الكرة الارضية ، ما لها وما عليها ، من صلب الموضوعات التي يدرسها الجغرافي ، و لان ما يحدث في اي جزء من الارض ينعكس على باقي الاجزاء ، و ينعكس على مجمل بيئة الارض والحياة فيها وعليها ، و لان الجغرافي يعتمد المقياس scale في دراساته و منظوره العلمي فان مقاييس منطقة الدراسة مكملة لبعضها البعض (من الدقيق التفصيلي الى العولمة ومشاكلها) معطية صورة مجسدة للواقع طبقا لمستوى التقصي والنظر . وان اية ظاهرة او مشكلة في اي مكان على سطح الارض لابد وان لها ما يماثلها في مكان آخر ، من حيث المضمون و الاسباب و النتائج و المقياس scale . وما يحدث في مقياس ما له نتائجه واثاره واسبابه في المقاييس الاخرى للصنف (الفئة) نفسه . فاي شيء مرتبط بكل شيء ، افقيا (مكانيا) وعموديا (جغرافيا) .

**المطلوب :** *الحفاظ على عولمة الجغرافيا دون الضياع في التفاصيل الجزئية متناسين تكامل الاثار والنتائج و العلاجات للمشكلات اليومية و الظواهر المكانية ، الطبيعية والبشرية . ومن الجوهري الاطلاع على تجارب الشعوب الاخرى للافادة منها في فهم الظاهرة \ المشكلة وسبل معالجتها* .

1. **استخدام وسائل الملاحظة والمتابعة الحديثة ،**  الجغرافيا علم حي ياخذ من العلوم ما يراه مناسبا له ويضيف اليها النتائج ذات البعد المكاني . وهو منذ الازل مهووس بالملاحظة الميدانية و سبل جمع المعلومات على اختلاف انواعها و طرائقها . فهو علم متطور يعتمد تقنيات جمع المعلومات و يطورها في الوقت نفسه من خلال ما يسجله في التطبيق العملي ويضيفه لها في البيئات الجغرافية المتنوعة . ولعل اعتماد الجغرافيين للصور الجوية و التقنيات الرقمية في جمع المعلومات وتحليلها خير دليل .

**المطلوب :** *اعتماد وسائل جمع المعلومات عن المكان من مصادر مختلفة (ميدانيا وتقنيا) ومقارنتها مع بعضها البعض و تقيمها و اعتماد ما يخدم هدف البحث والدراسة .*

1. **الاتجاه الكمي والوسائل الرياضية ،** تتعامل الجغرافية مع المعلومات و البيانات الكمية وغير الكمية وتعالجها بطرقها الخاصة ، وما اكتسبته وتبنته من تقنيات العلوم الاخرى ، وبهذا فهي تقف على قدم المساواة مع العلوم المختلفة في مجال البحث العلمي الرصين . وتعتمد النمذجة (الخريط مثالا وليس حصرا) لعرض الموضوع قيد الدرس و عند الضرورة تجسده في نموذج رياضي لاغراض التحليل و التوقع .

**المطلوب :** *اعتماد الوسائل الكمية بما يناسب طبيعة البيانات و هدف الدراسة وبما يحقق نتائج علمية مقبولة لا غبار عليها . فالوسائل الكمية ليست (ديكورات) تجميلية بل طرائق تحليلية تدفع بالدراسة لاعتلاء مكانة علمية افضل .*

1. **ميكنة وسائل البحث الجغرافي ،** الجغرافيا عاشت وتعيش عصرها منذ بدء الخليقة ، فمن رسم خرائط ومخططات على جدران الكهوف الى اتمتة الخرائط GIS . استكملت ذلك بنقل الخريطة الى مستوى عال ، وجعلها ليست اداة عرض فقط ، بل اداة تحليل مكاني Spatial Analysis و تحليل جغرافي Geo-Analysis . في هذه المرحلة اصبحت الخريطة تتفاعل مع مستخدميها و تستجيب لما يطلبوه وما يودون معرفته في حال تغير المؤثرات . انها نقلة نوعية فعلا .

**المطلوب :**  *تسخير هذه التقنيات لرفع مكانة الجغرافيا من خلال القيام بالابحاث والدراسات المعمقة و المتعددة التخصصات . فالوقوف على قدم المساواة مع العلوم الاخرى يستوجب ان يتقن الجغرافي تقنيات العصر ويعمل على تطويعها في الدراسات المكانية – الجغرافية* .

1. **الاتجاه نحو التخصص الدقيق ،** نتيجة التقدم العلمي منذ منتصف القرن الماضي ، وانتقال الدراسات الجغرافية من الوصف الى التحليل ، ومن المستوى الواسع Macro-scale الى الدقيق فقد اتسعت دائرة الموضوعات وتنوعت تشكيلتها ، وبرزت الحاجة الى التعمق بالتفاصيل على المستوى الدقيق Micro-scale . فبعد ان درست المدينة (على سبيل المثال لا الحصر) كموضع وموقع و مورفولوجيا ، ثم استعمالات الارض ونمذجتها ، وصولا الى تتبع حركة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية في شوارعها ، ومن ثم البحث عن العدالة في توزيع الخدمات و غيرها من التفاصيل . ((تشبه عادة بالانتقال من منظور الطير في عليائه نزولا الى السير في الشوارع بحثا عن الحقيقة)) . بمعنى انها سايرت تطور العلوم الاخرى و تقدمها ، فتنوعت موضوعاتها ومجالات وميادين تخصصها المكانية .

**المطلوب :**  *الحفاظ على الجغرافيا في اصغر اجزائها وادق تفاصيلها ، فالغصن لا يلغي دور الشجرة ولا يعوض عنها ، ولا قيمة له بدونها . اي عدم عد هذا الفرع شجرة (علم جغرافية الخدمات مثلا) ، وعدم الانسياق وراء العلوم ذات الصلة بموضوع هذا الغصن وتخصصه الدقيق .*

1. **الاتجاه نحو التنظير والاستعانة بالنماذج ،** منذ منتصف القرن الماضي و الجغرافيون منشغلون بصياغة فرضيات و التحقق من صوابها بحثا عن قواعد وقوانين مشتركة بقصد بناء نظريات مكانية (وقد ساهم اقتصاديون و علماء اجتماع في صياغة البعض منها) . وقد برزت نماذج مكانية نظرية ، (التركيب الداخلي للمدينة على سبيل المثال لا الحصر) ، اعتمدت لمقارنة الواقع مع الحالة الفرضية و تاشير درجة التقدم والتطور . ومع التقدم التقني في المواصلات والاتصالات فان الكثير من هذه النظريات والنماذج لم تعد مناسبة لا للدراسة ولا للمقارنة مع الواقع الراهن .

**المطلوب :** *الافادة من التقنيات العصرية وما وفرته من معلومات و سبل تحليل وتجسيد للخروج بعموميات و قوانين تحكم الظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية)* .

1. **مصادرالضعف في علم الجغرافيا وطرائق التأهيل فيه ،**

لا ترتبط نقاط الضعف والوهن في الجغرافيا كعلم بذاته ، بل تتمحور حول سياقات التاهيل العلمي فيه وفي مناهج تدريسه ، بشكل رئيسي . ومنها :-

1. **الجهل المطبق بنظريات المعرفة و فلسفة العلم** ، لم نتعرف على علم المعرفة (الابستيمولوجيا) ولا بالفلسفة و مدارسها ولا بفلسفة العلم ، لا في الدراسة الثانوية ولا في الجامعه . رغم ان موضوعاتها من صلب المناهج الدراسية في العديد من الدول العربية . تعلمنا معلومات جغرافية لاغراض الامتحانات لا غير . وحتى لم تطرح طبيعة العلاقة بين مواد (علم الخرائط + منهج البحث العلمي + الدراسة الميدانية (ان وجدت) + الاحصاء الجغرافي + الفكر الجغرافي = بحث التخرج) ، لم توضح لنا ولا لطلبتنا وبقيت هذه الموضوعات مستقلة كليا عن بعضها البعض . ولم يتابع بحث التخرج للتحقق من الافادة من هذه المواد الدراسية . فالنقص كبير وعميق في هذا الجانب .

**المطلوب** : *اعادة النظر في المناهج الدراسية وسياقات تنفيذ ومتابعة بحوث تخرج الطلبة* .

1. **تدريس تاريخ فكر الجغرافيا وليس فلسفتها ،** وهذه هي نتيجة منطقية لما ذكر في اعلاه ، فالمتوفر و المعلوم من الجميع (تقريبا) تارخ فكر وليس فلسفة علم الجغرافيا .

**المطلوب** : *فصل مادة تاريخ الفكر الجغرافي عن فلسفة علم الجغرافيا ومدارسه الفكرية و جعلهما مادتين مستقلتين تدرسان في سنتين متتابعتين .*

1. **التطبيق الشكلي لمنهجية البحث العلمي الجغرافي اثناء التاهيل العلمي** ، ادت هذه الحالة المرفوضة ان طالب الدكتوراه ، وحتى حامل الشهادة العليا احيانا ، يجهل كيف يكتب بحثا علميا في تخصصه بنفسه دون المساعدة من الاخرين . فليس المطلوب الترتيب الشكلي لفقرات المنهج بل استيعاب الصلة بينها و كيفية تنفيذها عمليا .

**المطلوب :** *ان تعتمد ابحاثا رصينة كحالات دراسية يطلب من الطلبة تقيمها وتاشير العلاقة بين مفردات منهجية البحث فيها ، وتحديد المدرسة الفكرية التي ينتمي اليها البحث .*

1. **عدم تطويع طرائق التدريس لتتناسب مع طبيعة الجغرافيا وفلسفتها ،** طرائق التدريس تمثل (باترونات) للتفصيل ، وقد لا تتناسب مع جميع انواع الاقمشة ولا مع جميع المناسبات . فعندما يكلف تدريس باختصاص العلوم التربوية بخلفية دراسة الكيمياء او الفيزياء او الاحياء بتدريس طرائق تدريس الجغرا فيا ، وقد كانت اخر صلة له بالجغرافيا في السنة الثالثة في الدراسة المتوسطة ( قبل عشر سنوات على الاقل) فانه سيتعامل مع الطريقة التعليمية بشكل حرفي فلا ياخذ في الحسبان طبيعة المادة التي يطوع الطريقة التعليمية لها .

**المطلوب** : *تكليف ذوي الخلفية الجغرافية (بكالوريوس جغرافيا) من حملة الشهادات العليا في التربية والتعليم بتدريس طرائق تدريس الجغرافيا حصريا* .

1. **التركيز على التقنيات المعاصرة وابرازها اكثر من المضمون والهدف الجغرافي ،** يميل البعض من الجيل الجديد من الجغرافيين الى استعراض امكاناتهم (حتى وان لم تكن فعليا – الانجاز لمكتب خارجي) في التقنيات المعاصرة . الفائدة من مثل هذه السلوكيات تعود الى المكاتب التجارية و الى متسلقي السلم الاكاديمي دون استحقاق علمي . وهنا تحتضر الجغرافيا علما وموضوعا . انها بحاجة الى عناية مركزة لتشفى وتعود لها الحياة لتمارس دورها في خدمة المجتمع و تطوير الاختصاص .

**المطلوب** : *ان تشمل استمارة التقييم العلمي نقاطا واضحة تتعلق بالموضوع و الهدف و الفائدة المرجوة منه بنسبة لا تقل عن 70% و اعطاء المنهجية و التقنية نسبة لا تزيد عن 30% .*

1. **الاتجاه نحو بحوث غير رصينة تكتب لاغراض النشر والترقية الاكاديمية ،** غياب الموضوعية في التقييم العلمي للابحاث والرسائل الجامعية ساهمت في ترويج (ابحاثا) لا ترقى لان تكون مقالات في الصحف العامة ، ولا ان تكون تقاريرا اخبارية عن مشروع ما . فالعلة في (المقومين) انفسهم ، الذين يتطلب تقويمهم علميا ومحاسبتهم طبقا لاخلاق المهنة و العلم التي تنص عليها وزارة التعليم العالي .

**المطلوب** *: كما في الفقرة السابقة ، ان تشمل استمارة التقييم العلمي نقاطا واضحة تتعلق بالموضوع و الهدف و الفائدة المرجوة منه بنسبة لا تقل عن 70% و اعطاء المنهجية و التقنية نسبة لا تزيد عن 30% . بعبارة ادق ، اعادة النظر في سياقات التقييم وطرائقها جملة وتفصيلا .*

1. **التشرذم في التخصصات الدقيقة دون ارتباطها بالاصل ،** لقد تضاعف عدد التخصصات العلمية الدقيقة في الجغرافيا ، وتمادى البعض في عد التخصص الفرعي الدقيق علما قائما بذاته تحت تاثير التخصصات العلمية غير الجغرافية المصاحبة في الاهتمام والانسياق وراء التقنيات الرقمية المعاصرة . وفي الكثير من الاحيان يحدث خلاف حول عائدية موضوع البحث ونسبته الى اي تخصص جغرافي : مدن ام خدمات ؟ مناخ ام تلوث ؟ صناعة ام موارد طبيعية ؟ نقل ام نقل حضري ؟

**المطلوب :** *وضع ضوابط تحدد عائدية موضوع البحث ، باعتماد منطقة الدراسة و نسبة التركيز في موضوع البحث ، عائدية البيانات في التحليل والاستنتاجات .*

1. **ندرة الابحاث والدراسات ذات التخصصات العلمية المتداخلة ،** مازال الكثير من الجغرافيين مترددين امام الاشتراك في فرق عمل بحثية متعددة التخصصات ، وما يحدث في كثير من الاحيان ان تكتب نتائج مثل هذه الدراسات بطريقة التحرير Editorial بدون تفاعل حقيقي مابين وجهات النظر للخروج بنتيجة موحدة شاملة . اي عرض وجهة نظر شبه مستقلة عن الاراء الاخرى وبدون محاورتها والتفاعل معها .

**المطلوب :** *حث الجغرافيين للاشتراك بمثل هذه الدراسات والتفاعل مع التخصصات العلمية الاخرى مع الحفاظ على البعد المكاني لموضوع الدراسة . مثل هذه الممارسات تصقل شخصية الباحث علميا واجتماعيا ، و تعزز ثقته بنفسه و بتخصصه* .

1. **نتائج الابحاث والدراسات لا ترقى لان تكون خطوة نحو التعميم و التنظير ،** وهذا عائد الى سببين : الاول غياب الاستراتيج البحثي للباحث نفسه ولقسمه العلمي ، وثانيا لان الهدف من الابحاث هو الارتقاء بالسلم الاكاديمي (وليس العلمي) . وفي الواقع فان السبب الجوهري وراء هذين السببين هو ، افتقاد الباحث الى الارضية البحثية الرصينة : الاساس الفكري الواضح (فلسفة الاختصاص ، المدرسة الفكرية) .

**المطلوب :** *اعادة تاهيل فكري و دورات في فلسفة العلم و الاختصاص للجميع ، وبدون استثناء ، بدء باعلى الالقاب العلمية نزولا .*

1. **عدم وضوح المدرسة الفكرية والنظرية الفلسفية للباحث ،** مما ادى الى التخبط العشوائي و عدم وضوح مسار او منهج بحثي . فالجميع تتمنطق بالمنهج الكمي واعتماد النظم الجغرافية دون ان تفقه اهميتها لتطوير التخصص العام والدقيق .

**المطلوب :** *اعادة تأهيل الجميع في موضوعات النظم Systems و النظريات Theories و النماذج Models* ،  *بدء باعلى الالقاب العلمية نزولا .*

1. **مصادر النهوض بالجغرافيا والارتقاء بها**
2. **توافر البيانات المكانية وتعدد بنوكها ،** كانت اكبر مشكلة يواجهها الباحث سابقا عدم توفر المعلومات والبيانات الموثوقة و مدى تطابقها مع الوحدات الاحصائية \ الادارية \ منطقة الدراسة . لم تعد هذه المشكلة قائمة الا في حالات معينة ، فالصور الجوية و الخرائط الرقمية وبنوك المعلومات والاحصاءات الرسمية اصبحت متاحة عبر الانترنيت . يضاف الى ذلك انها توفرت طبقا للمكان ، فبعد ان كانت البيانات تنظم على الاساس الموضوع اضحت تنظم على اساس المكان Spatial oriented data ، فلم تبق حجة اما الباحثين لينهلوا من الكم الهائل والمنوع من البيانات المكانية .

**المطلوب :** *عدم تفويت الفرصة واستثمار بنوك المعلومات ومصادرها المنوعة لانجاز ابحاث ذات قيمة علمية تخدم الاختصاص والبلد .*

1. **الاتجاه العالمي لاعتماد اللامركزية في التخطيط والتنمية ،** الجغرافيا ارتبطت بالتخطيط والتنمية منذ اواسط القرن الماضي ، واصبحت الفرشة الجغرافية هي الاساس لعملية التخطيط . وضمن الخطط (على مختلف انواعها ومستوياتها) هناك مرحلة المراقبة والمتابعة . بمعنى ان دور الجغرافي في العملية التخطيطية في مرحلتين على الاقل : الاعداد و المتابعة . ومن الملاحظ ان جغرافيي الغرب اعتلوا مجالس التخطيط في بلدانهم واصبحت دفة التنمية المكانية بيدهم . ولعل العديد من كليات التخطيط واقسامه قد اعادت النظر في تسمياتها لتكون ((التخطيط المكاني)) . وفي الحقيقة فان كورسات الجغرافيا التطبيقية في الكثير من اقسام الجغرافيا في الجامعات الغربية قد ركزت على تاهيل الجغرافيين في مجال التخطيط الحضري والاقليمي ، سابقا و المكاني حاليا.

**المطلوب :** *تدريس مواد التخطيط الحضري \ الاقليمي \ المكاني لطلبة الدراسات العليا في اقسام الجغرافيا ، و ايجاد قنوات تواصل وتعاون مع الجهات التخطيطية في اقليم عمل الجامعة .*

1. **تنامي اتجاه الدراسات متعددة التخصصات ذات الابعاد المكانية ،** لعل ابرزها الدراسات البيئية ، الدراسات الحضرية ، التلوث ، الاحتباس الحراري ، الفقر والمجاعة ، الازمات الطبيعية ، الهجرة والتهجير ، النقل والتجارة الدولية ، العولمة .... الخ . وجميعها للجغرافيين دراية بها و يمكن ان يدلوا بدلوهم فيها .

**المطلوب :** *فتح قنوات التواصل والتعاون مع الجهات الرسمية وشبه الرسمية المعنية بهذه الموضوعات ، والمشاركة في النشاطات العلمية ذات الصل* .

1. **تنامي نشاط منظمات المجتمع المدني في ميادين يهتم بها الجغرافيون ،** غطت منظمات المجتمع المدني معظم الميادين ذات الحساسية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . و عيب جدا ان يخلو نشاط أي من هذه المنظمات من الوجود الجغرافي الفاعل .

**المطلوب :** *زج الجغرافيين في هذه المنظمات والتعاون العلمي معها خدمة للاختصاص و البلد* .

1. **تزايد الطلب على المؤهلين في تقنيات العصر ،** باتجاه الدول الى اتمتة نشاطاتها الادارية و تلك ذات الصلة بالمواطنين و الخدمات المقدمة لهم فان تقنيات العصر هي السبيل للقيام بها . وبهذا اصبح المؤهل في هذه التقنيات مطلوبا للتوظيف من قبل مختلف المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية ، وحتى القطاع الخاص .

**المطلوب :** *التركيز على الجانب التطبيقي ، والمتقدم منها من خلال مناهج الدراسة الجامعية* .

1. **مصادر تهدد الجغرافيا وتعيق تقدمها**
2. **توحيد مناهج التدريس ،** الغيت شخصية الاقسام العلمية جميعا بتوحيد مواد ومفردات الدراسة الجامعية ، والهدف المعلن تسهيل عملية انتقال الطلبة بين الجامعات . في وقت فمن حق الطالب في الجامعات الاوربية الانتقال فيما بينها بعد توثيق ما انجزه من مقررات ضمن Modules متفق عليها بين جامعات دول مختلفة .

**المطلوب :** *الغاء توحيد المناهج ومفرداتها (التي بقي منها مجرد ملازم مستنسخة) ، و الانتقال الى نظام المقررات الدراسية ، المطبق في ثانويات بعض البلدان العربية منذ تسعينات القرن الماضي .*

1. **سحب صلاحيات رؤساء الاقسام ،** استكمالا لانهاء الشخصية العلمية – المعنوية للاقسام العلمية اصبحت مركزية العمداء بديلا ، واضحى رئيس القسم كمدير مدرسة عليه ان يتابع الغيابات .

**المطلوب :** *انهاء هذه المهزلة ، فالعميد رئيس مجلس ادارة لا اكثر ولا اقل ، وليس له سلطة علمية على اي قسم كان ، وهو ، اضافة الى رئيس الجامعة والاداريين الاخرين ، اعضاء ينتمون الى اقسام علمية هي التي تتابع نشاطاتهم وتقيماتهم العلمية .رئيس القسم هو القائد العلمي لقسمه . ضرورة العودة الى النظام الداخلي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي (القديم – الاصلي) .*

1. **غياب دور الجمعية الجغرافية ،** كان للجمعيات الجغرافية الغربية الدور البارز في الاعتراف بالجغرافيا كعلم له مكانته في التعليم الجامعي ، و ساهمت بفاعلية في ترسيخ الاختصاص وتطويره من خلا نشاطاتها الدورية و غيرها من فعاليات اعلامية و اجتماعية . ومنذ اواخر القرن الماضي و اوائل الالفية الثالثة ساهمت الجمعيات الجغرافية في اعادة تعريف التعليم عامة ، و اعادة النظر بمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها لتتماثل وتلبي متطلبات العصر .

**المطلوب :** *اعادة الجمعية الجغرافية العراقية الى الحياة و تفعيلها لتاخذ دورها في رسم ملامح المدرسة الجغرافية العراقية* .

1. **عدم وجود مراكز بحثية مكانية \ جغرافية ،** غياب مفهوم R&D البحث والتطوير عند الكثيرين جعلهم لا يميزون بين الوحدات الادارية الخدمية والوحدات البحثية العلمية ، ولهذا فشلت محاولات عديدة لاستحداث وحدات بحثية . وقد عانت وحدة الابحاث المكانية من صراع عنيف مع من يدعون العلم ويتبجحون بالقابهم الاكاديمية . الوظيفة الثالثة للجامعة هي خدمة اقليمها الوظيفي بالابحاث ، التي تنجز عادة من خلال وحدات ومراكز بحثية متخصصة او متداخلة التخصصات . ومكانة الجامعة بين الجامعات الاخرى تتحدد بما تضمه من وحدات ومراكز بحثية علمية .

**المطلوب :** *استحداث وحدات و \ او مراكز بحثية متعددة \ متداخلة التخصصات تعني ب : الاحتباس الحراري ، استدامة البيئة ، مشاكل المجتمع الحضري ، دراسات ديموغرافية ، ابحاث مكانية . ومن الجوهري ان يكون للجغرافيين مكانا فيها لتكون ميدانا لتقديم الخبرة في التحليل المكاني و مجالا فعالا لتطوير الذات والاختصاص*

1. **ضعف موقف الجغرافي في فرق العمل متعددة التخصصات ،** وهذا راجع الى نقص في عملية التاهيل العلمي – المهني ، و فقدان الخبرة في التعامل مع التخصصات العلمية الاخرى .

**المطلوب :** *زج المؤهلين علميا بفرق بحث متعددة التخصصات ، وحضور النشاطات ذات الصلة التي تقيمها التخصصات العلمية الاخرى للاطلاع و معرفة مجالات التعاون العلمي و الاشتراك في الابحاث والدراسات المتداخلة التخصصات .*

1. **عدم بروز مدرسة فكرية معينة يتبعها الجغرافيون ،** النتيجة الطبيعية لتشرذم الجغرافيين بدون وجود جهة واحدة (جمعية مثلا) تنظم نشاطاتهم و توجهها . والسبب القاتل الاخر هو انهاء شخصية الاقسام العلمية من قبل ادارات الكليات و الجامعة .

**المطلوب :** *استحداث منتدى علمي خاص ، وليس وسيلة اعلام شخصية او لتبادل التهاني والتعازي* .

1. **الاستنساخ والتكرار في الاوراق (البحثية) والرسائل الجامعية دون تجديد او تطوير ،** نتيجةغياب الاستراتيج العلمي ، والسعي نحو المتيسر والسهل ، تكمله المجاملات الاجتماعية و العلاقات الشخصية فقد فقدت بعض الموضوعات نكتها و لونها من كثرة الاستنساخ الممجوج .

**المطلوب :**  *ان يكون من شروط القبول في الدراسات العليا تقديم الطالب مشروع بحث متكامل تقبل به اللجنة العلمية في القسم ، و \ او ان تعلن اللجنة العلمية في القسم الموضوعات المقترح الكتابة عنها قبل عملية التقديم واجراء المقابلات الاولية للطلبة .*

1. **عدم اتقان لغة اجنبية من قبل جغرافيو الجامعات ،** اللغة الاجنبية عين اضافية يطلع الباحث من خلالها على نتاجات الاخرين ، ويتعلم منهم ، وقد يضيف لهم ما يكتبه هو بتلك اللغة . لهذا بقيت المصادر والمعلومات محدودة ، وفي الغالب قديمة عفى الزمان عليها . فمن اين ياتي التجديد ؟

**المطلوب :** *جعل النجاح في اللغة الاجنبية شرطا من شروط الترقية العلمية ، وحسب اللقب الاكاديمي ، اي درجة اجادة اللغة الاجنبية تتصاعد و تتعمق مع اللقب العلمي المنشود .*

1. **التوسع الافقي والعمودي في الدراسات الجامعية** ، رغم ان وجود جامعة تخدم اقليمها الوظيفي (المحافظة) امر ضروري كونها مصدر اشعاع حضاري و محرك للحياة الثقافية للمجتمع المحلي ، و تعد الاساس الاقتصادي للمدينة حيثما ينحصر دورها كمركز اداري وليس لنشاطات اقتصادية معينة . الا ان الاعراف الجامعية فيها مهددة بالانقراض نتيجة هيمنة العادات والتقاليد العشائرية و عد بعض المسئولين الاداريين الجامعة ضمن صلاحيات مسئوليتهم . يضاف الى ذلك تسابق الكليات بالتوسع افقيا (زيادة عدد الاقسام العلمية ) وعموديا (استحداث الدراسات العليا ) . هذا التوسع غير المنضبط و غير المرتهن بحاجة السوق ، وبوضعها الاجتماعي والعلمي فان خريجي هذه الجامعات معاقين علميا .

**المطلوب :** *اعادة تقييم الاقسام العلمية و الدراسات العليا ، وحتى الجامعات الاقليمية والاهلية لفشلها في تحقيق الاهداف المنصوص عليها في وثيقة الاستحداث .*

1. **غياب الموضوعية العلمية في التقييم ،** وهنا المقتل ، فقد ضاعت الموضوعية وفقدت مع الجامعات الاقليمية (المحافظات) والاهلية نتيجة التاثيرات العشائرية و الطائفية والتدخلات السياسية .

**المطلوب *:*** *اعادة النظر في سياقات التقييم العلمي للافراد والاقسام و الكليات و الجامعات ، و وضع ضوابط تقلم اظافر المتنفذين اداريا وسياسيا واجتماعيا .*

**خلاصة عملية التقييم**

 الجغرافيا علم حيوي عريق تطبيقي ، ذو قابلية للتطور والنمو بالسرعة التي تنمو بها و تتطور العلوم الاخرى ، و يقتبس من العلوم الاخرى ما له صلة بتفسير العمليات Process ذات البعد المكاني ، ويتبنى البعض من تقنياتها Surrogate techniques . هشاشته مرجعها ، في الجوهر ، نقص التأهيل فيه وانجذاب اليافعين الى انوار التقنيات العصرية . الخطر الكبير الذي يؤثر عليه فعليا هو القرارات السياسية غير الناضجة و التدخلات الخارجية من المجتمع المحلي . ونقص التاهيل العلمي فيه مرده الى عدم اعطاء الارضية الفلسفية للعلم والاختصاص حقها ، و التعامل السطحي مع سياقات البحث العلمي الرصين . رغم هذا ، للجغرافي المؤهل جيدا افاقا واسعة لخدمة المجتمع و الارتقاء بالتخصص .

**تجذير البحوث والدراسات الجغرافية**

يؤشر الواقع الراهن للدراسات الجغرافية في العراق نقصا واضحا في التاهيل العلمي - المهني ، في زمن انفتحت فيه افاقا واسعة امام الجغرافيين ليخدموا بلدهم بما اكتسبوه من معرفة و خبرة بحثية . وعملية اصلاح هذا الخلل ليست بالامر الهين ، خاصة مع سيادة العلاقات الشخصية و الاعراف العشائرية و الطائفية والقومية التي حيدت القوانين والضوابط العلمية والاكاديمية بشكل جعلتها شبه مشلولة . ويكون الحال اكثر صعوبة مع من يعتقد ان نيله الشهادة الاكاديميه يعفيه من اكتساب خبرة ومعرفة (والتي هو يفتقدها اصلا) جديدة . انه يكتفي بنوط الشجاعه (الشهادة الاكاديمية) وما يحمله له من امتيازات ، ويؤهله لمناصب ومسئووليات كانت بعيدة المنال . انه لا يريد كشف جهله واميته العلمية التي غطاها بعباءة الشهادة الاكاديمية واللقب (العلمي) .

منذ مطلع الالفية الثالثة ، اتجهت بعض الدول لاعادة النظر في نظمها التعليمية و الاستعداد للتعليم بنظام جديد يسرته تقنيات الحاسوب والمعلوماتية . فانتشرت وسائل التعلم الافتراضية و لمختلف التخصصات العلمية والمهنية . وبرزت مواقع علمية على شبكة الانترنيت ، رسمية وشبه رسمية و حتى شخصية و منتديات تخصصية . سبق ذلك استحداث الجامعات المفتوحة ونظم الدراسة عن بعد ، وغيرها من برامج التعلم المتاحة لمن يرغب ولم يسعفه الوقت للانخراط بالمؤسسات التعليمية التقليدية .

وجائت جائحة كورونا لتجبر الجميع على اتباع اسلوب التعلم عن بعد بحكم الخشية من التزاحم و انتشار الوباء . وهذه فرصة ذهبية لاعادة النظر في نظامنا التعليمي . ما اقترحه هنا هواستثمار الظرف لتوجيه عملية التعليم وجهة تخدم البلد وتحافظ على مستوى تعليم جيد فيه . ولا يتحقق الاصلاح والتقدم ما لم يتم تحجيم هيمنة العلاقات الشخصية و التاثيرات الاجتماعية على مجمل عملية التقييم العلمي وبكامل مفاصلها و مجالاتها . المقترح ان تسير عملية ترميم الصدع بمسارين متوازيين ، يكملان بعضهما البعض .

**المسار الاول** يعتمد على توثيق المعايير والاسس وتعزيزها و متابعة تطبيقها بشكل يحقق الهدف . ومن المعايير والاسس والضوابط التي يفترض اعادة النظر فيها هي :-

1. سياقات القبول في الدراسات العليا ، في جامعات العالم المتقدم وضمن استمارة التقديم للقبول في الدراسات العليا ، ومن شروط القبول كتابة مابين 200-400 كلمة لوصف مشروع البحث الذي يزمع المتقدم انجازه خلال دراسته في الجامعه . مع شديد الاسف عندنا ، كمل طالب الدكتوراه كورس السنة التحضيرية ولم يحدد بعد تخصصه ولا موضوع بحث الدكتوراه .
2. سياقات الترقية العلمية ، وما يتعلق بها من شروط النشر ومستوى الابحاث المقدمة للترقية وعائديتها العلمية .
3. نشر ثقافة البحث العلمي و تعميقها ومتابعة ما يكتبه الطلبة . ويفضل ان يكون ذلك من الدراسة الثانوية ، وفي الجامعة أن يكتب الطلبة تقاريرا وابحاثا في كل سنة لمادة او مادتين على الاقل .
4. متابعة جادة ل(سمنرات) الاقسام العلمية ، للتدريسيين و طلبة الدراسات العليا .
5. وضع خطة بحثية (ثلاث سنوات) لكل قسم علمي ، ويتم الاعلان عنها و توثيقها في اللجنة العلمية للقسم وفي سجلات المساعد العلمي للجامعه ، يحدد فيها الاطار العام لعنوانات الرسائل والاطاريح ، اضافة الى ابحاث الملاك التدريسي والبحثي . يعاد النظر فيها سنويا لمتابعة التنفيذ و اضافة المستجدات .
6. صياغة معاييرا دقيقة تحدد التخصص العام ، وتؤشر التخصص الدقيق ، للابحاث و الرسائل والاطاريح الجامعية .
7. اعتماد الدراسة الميدانية لكل مادة جغرافية (عدا الاقليميات) .
8. استحداث مجلة \ منتدى على موقع المعهد الافتراضي او القسم ينشر فيها التدريسيون والطلبة كل ما يتعلق بالاختصاص حصرا .
9. مناقشة وبعمق اسس تحديد الاختصاص الدقيق للتدريسي ، في الاشراف على طلبة الدراسات العليا والتدريس في الدراسات العليا ، وفي المناقشات .
10. تكليف حملة شهادة الدكتوراه بالتهيئة لتدريس موضوعات جديدة تضاف الى المنهج (كمادة اختيارية) و تقديم ما يعزز تمكنهم منها .
11. تمييز التدريسيون الذين يشتركون في مجالس ومشاريع بحثية متعددة التخصصات ، و مطالبتهم بتقديم سمنر عن ما انجزوه خلال مشاركتهم هذه . تتولى عملية التمييز والتكريم الكلية و \ الجامعه .
12. تشجيع التدريسيين لتشكيل مجاميع بحثية متعددة التخصصات لدراسة ظاهرة او مشكلة يعاني اقليم الجامعة الوظيفي . وفي حال ديمومة النشاط تستحدث وحدة بحثية تخصصية .
13. تشجيع التدريسيين للانخراط في كورسات اون لاين ذات صلة بالتخصص او بما يقوموا بتدريسه او البحث فيه ، او تعلم لغة اجنبية .

**المسار الثاني** ، يعتمد الانترنيت كليا و بالتعاون ما بين الاقسام المتناظرة . المقترح ان يستحدث معهد افتراضي للدراسات الجغرافية ، يضم اقسام الجغرافيا في الجامعه (بعض الجامعات فيها اكثر من قسم جغرافية واحد) و الجامعات القريبة مكانيا (ضمن المحافظة او المحافظات المتجاورة) . يكون التدريس فيه بالصيغة الاتية :-

1. 30-50% من المواد الدراسية تدرس في القسم نفسه ، تلك التي تتطلب عملا ميدانيا او مختبريا ،
2. 50-70% من المواد تدرس عن طريق الانترنيت مشتركة On Line . للتوضيح ، مادة جغرافية المدن في اقسام المعهد ، قد يكون فيها اربع مختصين بالمادة نفسها . تتوزع مفردات المادة حسب ما كتبوه في الرسائل والاطاريح والابحاث (تركيب داخلي ، اساس اقتصادي ، خدمات ، ..... ) . اي يشتركون في تدريس المادة كل حسب ما تعمق في معرفته و تحليل جوانبه و معطياته . بهذه الصيغة سياخذ الطلبة صورة موسعة و جيدة عن جغرافية المدن (بدلا من الملزمة التي لا تغني ولا تشبع من جوع ) .
3. يجتمع اعضاء المعهد الافتراضي (جميع تدريسيي اقسام الجغرافيا) شهريا لمناقشة الايجابيات والمشاكل . و ايضا مناقشة عنوانات الموضوعات التي سيكتب عنها (التدريسيون و طلبة الدراسات العليا) و خططها البحثية لتعزيز رصانتها والحفاظ على هوية الجغرافيا .
4. الامتحانات مشتركة ، ويتم تصحيح الدفاتر الامتحانية من قبل قسم اخر غير القسم الذي ينتمي اليه الطلبة .
5. يقدم التدريسي ثلاث نماذج من الاسئلة الى لجنة الامتحانات المركزية (في المعهد) ، شرط ان لا تكون هناك اسئلة مكررة ، تقوم اللجنة المركزية باختيار النموذج الذي يمتحن به الطلبة .
6. المعهد افتراضي هدفه التنسيق وتعاون الاقسام المتناظرة لرفع المستوى العلمي للتدريسيين اولا و للطلبة ثانيا . وليس من مهام المعهد منح شهادة اكاديمية ، بل الاقسام هي من تقوم بذلك طبقا للقانون والتعليمات .
7. الموقع الالكتروني للمعهد الافتراضي المقترح على الشبكة الدولية يوفر للجميع سبل التعلم و التعليم و تبادل الخبرة والمعرفة .

**والله ولي التوفيق وهو من وراء القصد**